المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً

المسار التفاوضي والاصطفافات الجديدة

ما أن بدأت الجولة السادسة للمفاوضات الثنائية الاسرائيلية ـ العربية أعمالها في واشنطن، حتى أثيرت التساؤلات الساخنة في الاوساط السياسية الفلسطينية كافة، حول موضوع مركزي، وهو، هل يفترض متابعة المسار التفاوض الفلسطيني ـ الاسرائيلي أو الانسحاب منه، خصوصاً ان النتائج لا تزال سلبية؟

الاجابة، بالطبع، ليست سهلة ولا يسيرة، وعبر شعابها وحيثياتها، توزّعت المواقف، وبرز المزيد من الاصطفافات داخل الصف الفلسطيني. ولتدارس كل ذلك، والوقوف على حيثياته، عقد المجلس المركزي الفلسطيني دورة اجتماعاته في تونس، بتاريخ ١٧/١٠/١٩٩٢، وعلى الرغم ممّا تمخّض عنه من نتائج سياسية واضحة وحاسمة، الاّ ان الخلاف الداخلي لا يزال قائماً حول جدوى المشاركة الفلسطينية في مفاوضات واشنطن.

المسار التفاوضي

دأبت قيادة م.ت.ف. خلال مشاركتها في جولات المفاوضات السابقة، توظيف الفرص كافة، لابراز الصلات العلنية مع الوفد الفلسطيني المفاوض. ولعلّ لقاء الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، مع أعضاء الوفد الفلسطيني في تونس، ولأكثر من مرة، جاء ليقول: «أنه عبثاً يتمّ تجاهل دور م.ت.ف. في كل ما يحدث، لأنه في ساعة الحقيقة يجب ان تتخذ في تونس كل القرارات الصغيرة والكبيرة في ما يتعلّق بالمفاوضات. وبهذه التعليمات الجديدة التي لا تخلو من قدر من المرونة، اراد الرئيس الفلسطيني التأكيد على ان سير المفاوضات ونجاحها يكونان أسهل لو تمّت الاستعانة عن هذه الطريقة بالتحاور المباشر مع العنوان والمصدر الرئيس الذي يستطيع اتخاذ القرارات في الجانب الآخر» (حسين حجازي، «مفاوضات واشنطن، لعبة أسمها الرهان على الوقت»، **الحياة**، لندن، ٦/٩/١٩٩٢). وبذلك، فقد شكّل سير المفاوضات، بالنسبة لقيادة م.ت.ف.، فرصة لتأكيد ذاتها السياسية، بعيداً من أوهام الجولات، وما ستحمله من نتائج.

وفي هذا السياق، أكد عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عبدربه، بأن المنظمة «لم تكن تتوقع تحقيق تقدّم فعلي في [الجولة السادسة]؛ فاسرائيل لا تريد الدخول في بحث جوهري قبل موعد الانتخابات. لقد حصل رابين على معظم ما أراده من الادارة الحالية، في خلال زيارته لواشنطن، وخصوصاً لجهة ضمانات القروض والتفهم الأميركي لسياسته التي تقوم على السعي الى تحقيق اتفاقات جزئية مع الاطراف العربية، على ان تكون هذه الاتفاقات منفردة مع كل طرف على حدة. لذلك، فان اسرائيل سوف تنتظر، كما يبدو، مجيء الادارة الاميركية المقبلة لتحديد طريقة التعامل مع عملية السلام» (مقابلة مع ياسر عبدربه، **النهار**، بيروت، ٢٨/٩/١٩٩٢).

وبذلك، أختتمت الجولة السادسة في ٢٤/٩/١٩٩٢، من دون تحقيق أيّاً من التوقعات التي بنيت على أساس التغيير في الحكومة الاسرائيلية. وافترق المفاوضون، العرب والاسرائيليون، في واشنطن على موعد لقاء جديد في الحادي والعشرين من تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٩٢، تقطعه الانتخابات الرئاسية الاميركية. ولعلّ احدى مفاجآت الجولة السادسة، هي، ان الجانب الاميركي ظل بعيداً من المفاوضات، «بل ربما قرر الابتعاد، عمداً، لأسباب عديدة، منها انه لم يعد يعتبر تدخله مجدياً، وأصبح يرى ان أي خطوة غير محسوبة في اتجاه المفاوضين يمكن ان تكون ضارة لحملة الرئيس جورج بوش الانتخابية» (**السفير**، بيروت، ٢٥/٩/١٩٩٢).

الى ذلك، أكد عضو اللجنة التنفيذية